الفصل السادس
ترتيل القرآن الكريم وتجويده

المبحث الأول
تعريف الترتيل وبعض المتعلقات

﴿ وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ وَنَزَّلْنَٰهُ تَنزِيلًا ﴾ [الإسراء: ١٠٦].

﴿ عَلَىٰ مُكْثٍ ﴾ أي: على ترتيل.

﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلْقُرْءَانُ جُمْلَةً وَٰحِدَةً ۚ كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِۦ فُؤَادَكَ ۖ وَرَتَّلْنَٰهُ تَرْتِيلًا ﴾ [الفرقان: ٣٢].

﴿ وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا ﴾ [المزمل: ٤].

الحديث الأول: عن عبد الله بن عمرو بن العاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عن النبي ﷺ قال: «**يُقَالُ لِصَاحِبِ الْقُرْآنِ: اقْرَأْ، وَارْتَقِ، وَرَتِّلْ كَمَا كُنْتَ تُرَتِّلُ فِي الدُّنْيَا، فَإِنَّ مَنْزِلَكَ عِنْدَ آخِرِ آيَةٍ تَقْرَؤُهَا**»(١).

الحديث الثاني: وعَنْ أَبِي وَائِلٍ، عَنْ عَبْدِ الله، قَالَ: غَدَوْنَا عَلَى عَبْدِ الله بنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَقَالَ رَجُلٌ: قَرَأْتُ الْمُفَصَّلَ البَارِحَةَ، فَقَالَ: «**هَذًّا كَهَذِّ الشِّعْرِ إِنَّا قَدْ سَمِعْنَا القِرَاءَةَ، وَإِنِّي لَأَحْفَظُ القُرَنَاءَ الَّتِي كَانَ يَقْرَأُ بِهِنَّ النَّبِيُّ ﷺ، ثَمَانِيَ عَشْرَةَ سُورَةً مِنَ الْمُفَصَّلِ، وَسُورَتَيْنِ مِنْ آلِ حم**».

«**القُرَنَاءَ**»: النظائر في الطول والقصر التي كان النبي ﷺ يقرن بينها في صلاته. «**آلِ حم**»: أي السور التي أولها (حم) كقولك فلان من آل فلان.

(١) صحيح: أخرجه أبو داود (١/ ١٤٦٤)، والترمذي (٥/ ٢٩١٤)، وأحمد في «مسنده» (٢/ ٦٧٩٩)، وابن حبان (٣/ ٧٦٦)، والبيهقي (٢/ ٢٢٥٣)، والنسائي (٥/ ٨٠٥٦) وصححه الألباني في «السلسلة الصحيحة» برقم [٢٢٤٠].

قال الحسن البصري رَحِمَهُ ٱللَّهُ، في قوله تعالى: ﴿وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا﴾ [المزمل:٤]، قال: اقرأه قراءة بينة(١).

وقال مجاهد رَحِمَهُ ٱللَّهُ: بعضه على أثر بعض على تؤدة(٢).

وعن مجاهد أيضًا: ترسل فيه ترسلا(٣).

وقال قتادة رَحِمَهُ ٱللَّهُ: بيّنه بيانًا(٤).

وقال ابن فورك رَحِمَهُ ٱللَّهُ، في قوله تعالى: ﴿وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا﴾ [المزمل:٤]: ترتيب الحروف على حقها في تلاوتها(٥).

وقال ابن الأعرابي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: ما أعلم الترتيل إلا التحقيق والتبيين(٦).

وقال الزمخشري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «ترتيل القرآن قراءته على ترسل وتؤدة بتبيين الحروف وإشباع الحركات، حتى يجيء المتلوّ منه شبيها بالثغر المرتل: وهو المفلج المشبه بنور الأقحوان، وألا يهذه هذا ولا يسرده سردًا(*)، كما قال عمر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: شر السير الحقحقة(**). وشر القراءة الهذرمة(***)، حتى يشبه المتلو في تتابعه الثغر الألص(****)»(٧).

وقال ابن جزي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «الترتيل هو التمهل والمد وإشباع الحركات وبيان الحروف، وذلك معين على التفكر في معاني القرآن، بخلاف الهذِّ الذي لا يفقه صاحبه ما

(١) «تفسير الطبري» (٢٣/ ٦٨٠).
(٢) المصدر السابق.
(٣) المصدر السابق.
(٤) المصدر السابق.
(٥) «تفسير ابن فورك» ص[٦٩].
(٦) «التفسير الوسيط» للواحدي (٣ / ٣٤٠).
(٧) (*) الهذ: الاسراع. والسرد: التتابع.
(**) والحقحقة: شدة السير.
(***) والألص: متقارب الأسنان..
(****) الهذرمة: سرعة القراءة. أفاده الصحاح.
«تفسير الزمخشري» (٤ / ٦٣٧).

يقول، وكان رسول الله ﷺ يقطّع قراءته حرفا حرفا ولا يمرّ بآية رحمة إلا وقف وسأل، ولا يمرّ بآية عذاب إلا وقف وتعوّذ»[١].

قال الشوكاني: «وأصل الترتيل: التنضيد والتنسيق وحسن النظام، وتأكيد الفعل بالمصدر يدل على المبالغة على وجه لا يلتبس فيه بعض الحروف ببعض، ولا ينقص من النطق بالحرف من مخرجه المعلوم من استيفاء حركته المعتبرة»[٢].

وقال الشافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وأقل الترتيل ترك العجلة في القرآن عن الإبانة وكلما زاد على أقل الإبانة في القراءة كان أحب إلي ما لم يبلغ أن تكون الزيادة فيها تمطيطًا»[٣].

وقال الزركشي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «أقل الترتيل أن يأتي بها يبين ما يقرأ به وإن كان مستعجلًا في قراءته وأكمله أن يتوقف فيها ما لم يخرجه إلى التمديد والتمطيط فمن أراد أن يقرأ القرآن بكمال الترتيل فليقرأه على منازله فإن كان يقرأ تهديدا لفظ به لفظ المتهدد وإن كان يقرأ لفظ تعظيم لفظ به على التعظيم وينبغي أن يشتغل قلبه في التفكر في معنى ما يلفظ بلسانه فيعرف من كل آية معناها ولا يجاوزها إلى غيرها حتى يعرف معناها فإذا مر به آية رحمة وقف عندها وفرح بها وعده الله تعالى منها واستبشر إلى ذلك وسأل الله برحمته الجنة وإن قرأ آية عذاب وقف عندها وتأمل معناها فإن كانت في الكافرين اعترف بالإيمان فقال آمنا بالله وحده وعرف موضع التخويف ثم سأل الله تعالى أن يعيذه من النار»[٤].

روى ابن الجزري عن علي بن أبي طالب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، قال: الترتيل تجويد الحروف، ومعرفة الوقوف[٥].

---

(١) «التسهيل لعلوم التنزيل» (٢ / ٤٢٣).
(٢) «فتح القدير» (٥ / ٣٧٩).
(٣) «كتاب الأم» (١/ ١٣٢).
(٤) «البرهان في علوم القرآن» (١ / ٤٥٠).
(٥) «التمهيد في علم التجويد» ص[٤٠]، و«النشر» (١/ ٢٢٥).

قلت: فالأمة مأمورة بالترتيل تباعًا لنبيها ﷺ، فلا يجوز أن يقرأ أحد البتة بغير ترتيل، لأن القرآن له صفة ثابتة وهيئة معينة نزل بها من السماء فلا يجوز مخالفتاه والقراءة بغيرها وسنأتي لبيان ذلك لاحقًا إن شاء الله.

قال الشيخ وهبة الزحيلي: «أرشدت الآيات إلى وجوب ترتيل القرآن: وهو قراءته على مهل، وتبيين حروفه، وتحسين مخارجه، وإظهار مقاطعه، مع تدبّر المعاني»[(١)].

فمن هذه الأقوال التي مرت يمكننا أن نقول:

معنى الترتيل لغة: قال صاحب اللسان: (الترتيل: مِنْ رَتَلَ: الرَّتَلُ: حُسْنُ تَنَاسُقِ الشَّيءِ، وَثَغْرٌ رَتَلٌ وَرَتِلٌ: حَسَنُ التَّنْضِيدِ. وَكَلَامٌ رَتَلٌ وَرَتِلٌ: أَيْ مُرَتَّلٌ حَسَنٌ عَلَى تُؤَدَةٍ. وَرَتَّلَ الْكَلَامَ: أَحْسَنَ تَأْلِيفَهُ وَأَبَانَهُ وَتَمَهَّلَ فِيهِ. وَالتَّرْتِيلُ: التَّرَسُّلُ. وَرَتَّلْتُهُ تَرْتِيلًا: بَعْضُهُ عَلَى أَثَرِ بَعْضٍ[(٢)].

معنى الترتيل شرعًا: الْقِرَاءَةُ بِتَدَبُّرٍ وَتَأَمُّلٍ، وَتَثَبُّتٍ، وَتَرَسُّلٍ، مِنْ غَيْرِ عَجَلَةٍ، مَعَ مُرَاعَاةِ الْأَحْكَامِ، فَهُوَ مَعْرِفَةُ الْوُقُوفِ، وَتَجْوِيدِ الْحُرُوفِ، وَهُوَ الَّذِي نَزَلَ بِهِ الْقُرْآنُ وَوَرَدَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا﴾ [المزمل: ٤]، نَقَلَ صَاحِبُ اللِّسَانِ عَنْ أَبِي الْعَبَّاسِ، قَالَ: مَا أَعْلَمُ التَّرْتِيلَ إِلَّا التَّحْقِيقَ وَالتَّبْيِينَ وَالتَّمْكِينَ، أَرَادَ فِي قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ.

وَتَرْتِيلُ الْقُرْآنِ يَشْتَرِكُ فِيهِ: اللِّسَانُ بِتَصْحِيحِ الْحُرُوفِ، وَالْعَقْلُ بِتَدَبُّرِ الْمَعَانِي، وَالْقَلْبُ بِالْأَلْفَاظِ وَالتَّأَثُّرِ[(٣)].

---

(١) «التفسير الوسيط» للزحيلي (٣/ ٢٧٦١).

(٢) «لسان العرب» (٥/ ١٣٢ - ١٣٣) باختصار.

(٣) «تيسير علم التجويد»، ص (١١ - ١٢).

مراتب الترتيل وأركانه

مراتب الترتيل: ١- التحقيق، ٢- الحدر، ٣- التدوير.

١- التحقيق لغة: مَصْدَرٌ مِنْ حَقَّقْتُ الشَّيءَ تَحْقِيقًا إِذَا بَلَغْتُ يَقِينَهُ، قَالَ فِي اللِّسَانِ: (بَلَغَ حَقِيقَةَ الْأَمْرِ: أَيْ يَقِينَ شَأْنِهِ. وَصَبَغْتُ الثَّوْبَ صَبْغًا تَحْقِيقًا: أَيْ مُشْبَعًا وَثَوْبٌ مُحَقَّقٌ إِذَا كَانَ مُحْكَمَ النَّسْجِ)[١].

التحقيق اصطلاحًا: إِعْطَاءُ الْحُرُوفِ حَقَّهَا مِنْ إِشْبَاعِ الْمَدِّ وَتَحْقِيقِ الْهَمْزَاتِ وَإِتْمَامِ الْحَرَكَاتِ وَتَوْفِيَةِ الْغُنَّاتِ وَتَفْكِيكِ الْحُرُوفِ وَهُوَ بَيَانُهَا وَإِخْرَاجُ بَعْضِهَا مِنْ بَعْضٍ بِالسَّكْتِ وَالتَّرَسُّلِ وَالتُّؤَدَةِ وَالطُّمَأْنِينَةِ. وَهُوَ مَذْهَبُ وَرْشٍ وَحَمْزَةَ وَعَاصِمٍ وَهُوَ الَّذِي يُسْتَحْسَنُ وَيُسْتَحَبُّ الْأَخْذُ بِهِ لِلْمُعَلِّمِينَ مِنْ غَيْرِ أَنْ يُتَجَاوَزَ إِلَى حَدِّ الْإِفْرَاطِ مِنْ تَحْرِيكِ السَّوَاكِنِ وَتَوْلِيدِ الْحُرُوفِ مِنْ إِشْبَاعِ الْحَرَكَاتِ وَغَيْرِهَا مِمَّا تَنْفِرُ مِنْهُ الطِّبَاعُ وَتَمُجُّهُ الْقُلُوبُ وَالْأَسْمَاعُ[٢].

٢- الحدر لغة: الْحَدْرُ، مِنْ كُلِّ شَيْءٍ تَحْدُرُه، مِنْ عُلْوٍ إِلَى سُفْلٍ، والْحُدُورُ: الْهُبُوطُ. وَهُوَ الْمَكَانُ يَنْحَدِرُ مِنْهُ حَدَرَ الشَّيْءَ يَحْدُرُهُ حَدْرًا فَانْحَدَرَ: حَطَّهُ مِنْ عُلْوٍ إِلَى سُفْلٍ، وَمِنْهُ سُمِّيَتِ الْقِرَاءَةُ السَّرِيعَةُ الْحَدْرَ؛ لِأَنَّ صَاحِبَهَا يَحْدِرُهَا حَدْرًا[٣].

الحدر اصطلاحًا: إِدْرَاجُ الْقِرَاءَةِ وَسُرْعَتُهَا وَتَخْفِيفُهَا مَعَ مُرَاعَاةِ أَحْكَامِ التَّجْوِيدِ وَلْيُحْذَرْ فِيهِ عَنْ بَتْرِ حُرُوفِ الْمَدِّ وَذَهَابِ صَوْتِ الْغُنَّةِ وَاخْتِلَاسِ أَكْثَرِ الْحَرَكَاتِ وَعَنِ التَّفْرِيطِ إِلَى غَايَةٍ لَا تَصِحُّ بِهَا الْقِرَاءَةُ وَلَا تَصِحُّ بِهَا التِّلَاوَةُ[٤].

---

(١) «لسان العرب». بتصرف.

(٢) «نهاية القول المفيد»، ص [٢٨] باختصار.

(٣) «لسان العرب»، باختصار.

(٤) «نهاية القول المفيد»، ص (٢٨ -٢٩) بتصرف.

٢- التدوير لغة: مِنْ دَوَرَ، دَارَ الشَّيْءُ يَدُورُ واسْتَدَارَ يَسْتَدِيرُ، بِمَعْنَى إِذَا طَافَ حَوْلَ الشَّيْءِ وَإِذَا عَادَ إِلَى الْمَوْضِعِ الَّذِي ابْتَدَأَ مِنْهُ[١].

التدوير اصطلاحًا: التَّوَسُّطُ بِالْقِرَاءَةِ بَيْنَ مَرْتَبَتَيِ التَّرْتِيلِ وَالْحَدْرِ، وَهُوَ الَّذِي وَرَدَ عَنْ أَكْثَرِ الْأَئِمَّةِ مِمَّنْ رَوَى مَدَّ الْمُنْفَصِلِ وَلَمْ يَبْلُغْ حَدَّ الْإِشْبَاعِ، كَابْنِ عَامِرٍ وَالْكِسَائِيِّ[٢].

قال ابن الجزري رَحِمَهُ اللَّهُ[٣]:

وَيُقْرَأُ الْقُرْآنُ بِالتَّحْقِيقِ مَعْ ... حَدْرٍ وَتَدْوِيرٍ وَكُلٌّ مُتَّبَعْ

مَعْ حُسْنِ صَوْتٍ بِلُحُونِ الْعَرَبْ ... مُرَتَّلًا مُجَوَّدًا بِالْعَرَبِي

قال الشيخ السَّمَنُودِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ[٤]:

وَالْحَدْرُ وَالتَّدْوِيرُ مَعْ تَحْقِيقِ ... مَرَاتِبُ الْكُلِّ عَلَى التَّحْقِيقِ

أركان الترتيل[٥]:

١- تبيين الكلام المرتل.

٢- التؤدة والتمهل في النطق بأجزاء الكلام المرتل.

٣- إشباع الحروف والحركات.

٤- حسن التنسيق والتنضيد.

٥- أن يكون ذلك كله بغير بغي ولا تعسف أو تكلف.

٦- أن يكون ذلك على نحو مستملح مستطاب وفق قواعد التلقي.

٧- مراعاة الوقف والابتداء.

---

(١) «لسان العرب»، باختصار.

(٢) «نهاية القول المفيد»، ص[٢٩].

(٣) «طيبة النشر في القراءات العشر».

(٤) «التحفة السمنودية».

(٥) «إذهاب الحزن وشفاء الصدر السقيم» ص[٢٥٣]. بتصرف واختصار.

obeikandl.com

أقسام الناس في تلاوة القرآن[١]:

١- **محسن مأجور:** وَهُوَ مَنْ سَعَى إِلَى تَعَلُّمِ كِتَابِ اللهِ، وَاجْتَهَدَ قَدْرَ الطَّاقَةِ، وَتَلَقَّاهُ مِنْ أَفْوَاهِ الثِّقَاتِ الْمُجِيدِينَ.

٢- **مسيئ آثم:** هُوَ مَنْ قَدَرَ عَلَى تَصْحِيحِ كِتَابِ اللهِ بِاللَّفْظِ الصَّحِيحِ الْعَرَبِيِّ الْفَصِيحِ، إِلَّا أَنَّهُ عَدَلَ إِلَى اللَّفْظِ الْفَاسِدِ وَالنُّطْقِ الْأَعْجَمِيِّ اسْتِغْنَاءً بِنَفْسِهِ، وَاسْتِبْدَادًا بِرَأْيِهِ وَحَدَسِهِ، وَاسْتِكْبَارًا عَلَى مَا أَلِفَ مِنْ حِفْظِهِ الْخَاطِئِ، وَاسْتِكْبَارًا عَنِ الرُّجُوعِ إِلَى عَالِمٍ يُوقِفُهُ عَلَى صَحِيحِ لَفْظِهِ.

٣- **مسيئ معذور:** هُوَ الَّذِي اجْتَهَدَ فَلَمْ يُطَاوِعْهُ لِسَانُهُ عَلَى النُّطْقِ الصَّحِيحِ، وَكَذَلِكَ الَّذِي لَمْ يَجِدْ مَنْ يُعَلِّمُهُ وَيُرْشِدُهُ إِلَى تَصْحِيحِ قِرَاءَتِهِ، فَقَدْ قَالَ تَعَالَى: ﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ﴾ [البقرة:٢٨٦].

قلت: ومن هذا يتضح لنا أن ترتيل القرآن الكريم له صفة معينة كما أسلفت سابقا وهذه الصفة اصطلحوا عليها فيما بعد بالتجويد، فترتيل القرآن لا يَتَأَتَّى إلا بهذه الصفة، ومن هنا لابد أن نتكلم عن التجويد وموضوعه وأركانه فنقول وبالله التوفيق:

---

(١) «النشر». (١-٢١١). بتصرف.

المبحث الثاني
تعريف التجويد وبعض المتعلقات

التجويد لغة: مَصْدَرُ مِنْ جَوَّدَ تجْوِيْدًا أَيْ حَسَّنَ تَحْسِينًا، يُقَالُ: جَوَّدْتُ الشَّيْءَ تجْوِيْدًا أَيْ: حَسَّنْتُهُ تَحْسِينًا، والِاسْمُ مِنْهُ الْجَوْدَةُ وضِدُّهُ الرَّدَاءَةُ. قَالَ صَاحِبُ كِتَابِ لِسَانِ الْعَرَبِ: «الْجَيِّدُ: نَقِيضُ الرَّدِيءِ، عَلَى فَيْعِلٍ وأَصْلُهُ جَيْوِدٌ فَقُلِبَتْ الواوُ ياءٌ لانْكِسَارِهَا ومُجَاوَرَتِهَا الياءَ ثُمَّ أُدْغِمَتِ الْيَاءُ الزَّائِدَةُ فِيْهَا والجَمْعُ جِيَادٌ وجِيَادَاتٌ جَمْعُ الْجَمْعِ»[١].

التجويد اصطلاحًا:

قَالَ الإِمَامُ أَبُو عَمْرٍو الدَّانِي رَحِمَهُ اللَّهُ: «مَعْنَى التَّجْوِيْدُ هُوَ إِعْطَاءُ الْحُرُوفِ حُقُوقَهَا، وتَرْتِيْبُهَا مَرَاتِبَهَا، ورَدُّ الحَرْفِ مِنْ حُرُوفِ المعْجَمِ إِلَى مَخْرَجِهِ، وأَصْلِهِ، وإِلْحَاقُهُ بِنَظِيْرِهِ وشَكْلِهِ، وإِشْبَاعُ لَفْظِهِ، وتَمْكِينُ النُّطْقِ بِهِ عَلَى حَالِ هَيْئَتِهِ وبِنْيَتِهِ مِنْ غَيْرِ إِسْرَافٍ، ولا تَعَسُّفٍ، ولا إِفْرَاطٍ ولا تَكَلُّفٍ»[٢].

وقَالَ الإِمَامُ مُحَمَّدُ بنُ الجَزَرِيّ رَحِمَهُ اللَّهُ: «التَّجْوِيْدُ: انْتِهَاءُ الغَايَةِ فِي إِتْقَانِهِ، وبُلُوغُ النِّهَايَةِ فِي تَحْسِينِهِ، فالتَّجْوِيْدُ هو حِلْيَةُ التِّلاوَةِ وَزِيْنَةُ القِرَاءَةِ، وَهُوَ إِعْطَاءُ الحُرُوفِ حُقُوقَهَا، وتَرْتِيْبُهَا مَرَاتِبَهَا، ورَدُّ الحَرْفِ إِلَى مَخْرَجِهِ، وأَصْلِهِ، وإِلْحَاقُهُ بِنَظِيْرِهِ وإِشْبَاعُ لَفْظِهِ، وتَلْطِيْفُ النُّطْقِ بِهِ عَلَى صِيغَتِهِ وهَيْئَتِهِ، مِنْ غَيرِ إِسْرَافٍ ولا تَعَسُّفٍ، ولا إِفْرَاطٍ ولا تَكَلُّفٍ»[٣].

وتَلْخِيصُ مَا سَبَقَ: أَنَّ التَّجويد هُوَ إِخْرَاجُ كُلِّ حَرْفٍ مِنْ مَخْرَجِهِ وإِعْطَائُهُ حَقَّهُ وَمُسْتَحَقَّهُ وَتَسْوِيَتُهُ مَعَ شِبْهِهِ وَنَظِيرِهِ مِنْ غَيرِ تَكَلُّفٍ ولَا تَعَسُّفٍ[٤].

(١) «لسان العرب».

(٢) «التحديد في الإتقان والتجويد»، ص [٦٨].

(٣) «التمهيد» لابن الجزري ص[٤٧].

(٤) راجع كتاب «التحديد في الإتقان والتجويد» للداني، ص [٦٨]، و«التمهيد» للعطار، ص [٢٢]، و«التمهيد» لابن الجزري، ص [٤٧]، بتصرف في كل ذلك.

وَحَقُّ الحَرْفِ: صِفَاتُهُ اللَّازِمَةُ الَّتِي لا تَنْفَكُّ عَنْهُ بِحَالٍ مِنَ الأَحْوَالِ كَالجَهْرِ والشِّدَّةِ، والاِسْتِعْلاءِ، والاِسْتِفَالِ....الخ.

وَمُسْتَحَقُّ الحَرْفِ: صِفَاتُهُ العَرَضِيَّةُ الَّتِي تَعْرِضُ لِلْحَرفِ أَحْيَانًا وَتُفَارِقُهُ أَحْيانًا لِسَبَبٍ مِنَ الأَسْبَابِ، وَهِيَ نَاشِئَةٌ عَنْ الصِّفَاتِ اللَّازِمَةِ، فالصِّفَاتُ تَنْشَأُ مِنْ تَرْكِيبِ الحَرْفِ مَعَ غَيرِهِ، أَوِ اخْتِلافِ حَرَكَتِهِ، كَالتَّفْخِيمِ، وَالتَّرْقِيقِ، فَإِنَّ الْأَوَّلَ نَاشِئٌ عَنْ صِفَةِ الاِسْتِعْلاءِ، والثَّانِي نَاشِئٌ عَنْ صِفَةِ الاِسْتِفَالِ، وَكَالإِظْهَارِ، وَالإِدْغَامِ، والإِقْلابِ، ونَحْوِها.

العلاقة بين الترتيل والتجويد[1]:

العلاقة بين الترتيل والتجويد هي المثلية، فترتيل القران هو التجويد، إلا أنه اصطلاح حادث، ثم صار يطلق أكثر على التوصيف العلمي الدقيق منه على المطلوب العملي.

موضوع علم التجويد:

الْكَلِمَاتُ الْقُرْآنِيَّةُ مِنْ حَيْثُ إِحْكَامُ حُرُوفِهَا وَإِتْقَانُ النُّطْقِ بِهَا، وِبُلُوغُ الْغَايَةِ فِي تَحْسِينِهَا وَإِجَادَةُ التَّلَفُظِ بِهَا، وَقَالَ بَعْضُهُمُ الْحَدِيثَ الشَّرِيفَ والْجُمْهُورُ عَلَى الْأَوَّلِ.

أركان التجويد:

١- معرفة مخارج الحروف.

٢- معرفة صفات الحروف.

٣- معرفة ما يَنْشَأُ لِلْحُرُوفِ مِنَ الْأَحْكَامِ بِسَبَبِ التَّرْكِيبِ وَالْجِوَار.

٤- معرفة الْوَقْفِ والاِبْتِدَاءِ فَهُوَ نِصْفُ التَّجْوِيدِ.

---

(١) «إذهاب الحزن وشفاء الصدر السقيم» ص[٢٥٦]. بتصرف واختصار.

٥- الأخذ عَنِ الْمَشَايِخِ العارفين بأسرار وخفايا هذا العلم، فهو التَّجوِيدُ كُلُّهُ، وَيَتِمُّ ذَلِكَ بِعَرْضِ الْقِرَاءَةِ عَلَيهِمْ وَالتَّلَقِّي مِنْ أَفْوَاهِهِم.

٦- رِياضة اللِّسَانِ وكثرة التَّكْرَارِ ومهارة الْأَدَاءِ.

ثمرة تعلم علم التجويد:

صَوْنُ اللِّسَانِ عَنِ اللَّحْنِ فِي قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، وَصَوْنُ الْكَلِمَاتِ الْقُرْآنِيَّةِ عَنِ التَّحْرِيفِ وَالتَّصْحِيفِ وَالتَّبْدِيلِ وَالزِّيَادَةِ وَالنُّقْصَانِ، لِكَيْ يَنَالَ الْإِنْسَانُ رِضَى رَبِّهِ الْكَرِيمِ، وَلِكَيْ يَفُوْزَ بِسَعَادَةِ الدَّارَيْنِ.

فضل علم التجويد:

مِنْ أَشْرَفِ الْعُلُومِ وَأَفْضَلِهَا عَلَى الْإِطْلَاقِ لِتَعَلُّقِهِ بِأَفْضَلِ كَلَامٍ أَلَا وَهُوَ كَلَامُ اللهِ تَعَالَى[1].

واضع علم التجويد:

مِنَ النَّاحِيَةِ الْعَمَلِيَّةِ: نَبِيُّنَا مُحَمَّدٌ ﷺ حَيْثُ تَلَقَّاهُ مِنْ جِبْرِيلَ عَنْ رَبِّ الْعِزَّةِ، ثُمَّ تَلَقَّاهُ الصَّحَابَةُ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ هَكَذَا وَلَقَّوْهُ إِلَى مَنْ بَعْدَهُمْ حَتَّى وَصَلَ إِلَيْنَا بِهَذِهِ الْكَيْفِيَّةِ، أَمَّا مِنَ النَّاحِيَةِ الْعِلْمِيَةِ: فَفِيهِ خِلَافٌ فَقِيلَ أَبُو الْأَسْوَدِ الدُّؤَلِيُّ، وَقِيلَ أَبُو عُبَيدِ الْقَاسِمُ بْنُ سَلَامٍ، وَقِيلَ: الْخَلِيلُ بْنُ أَحْمَدَ، وَقِيلَ غَيْرُ ذَلِكَ[2].

---

(١) «هداية القارئ» (١ / ٤٦) بتصرف.

(٢) «هداية القارئ» (١ / ٤٦) بتصرف.

استمداد علم التجويد:

مِنْ كَيْفِيَّةِ قِرَاءَةِ النَّبِيِّ ﷺ ثُمَّ مِنْ كَيْفِيَّةِ قِرَاءَةِ الصَّحَابَةِ مِنْ بَعْدِهِ وَالتَّابِعِينَ وَأَتْبَاعِهِمْ وَأَئِمَّةِ الْقِرَاءَةِ إِلَى أَنْ وَصَلَ إِلَيْنَا مُتَوَاتِرًا[١].

أركان علم التجويد:

١- معرفة الوقوف. ٢- تجويد الحروف.

أقسام التجويد:

١- **التجويد العلمي (النظري):** هُوَ مَعْرِفَةُ قَوَاعِدِ التَّجْوِيدِ وَأَحْكَامِهِ الَّتِي وَضَعَهَا الْعُلَمَاءُ لِدِرَاسَتِهِ، مِثْلُ الْمُدُودِ، وَالْإِخْفَاءِ وَالْإِظْهَارِ، وَالْإِقْلَابِ،.... الخ وَهَذِهِ الْقَوَاعِدُ وَضَعَهَا الْعُلَمَاءُ فِي عَصْرٍ لَاحِقٍ لِعَصْرِ النُّبُوَّةِ بَعْدَ تَفَشِّي اللَّحْنِ وَظُهُورِ التَّأْلِيفِ فِي سَائِرِ الْفُنُونِ[٢].

٢- **التجويد العملي (التطبيقي):** هُوَ قِرَاءَةُ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ بِالصِّفَةِ الْمُتَلَقَّاةِ عَنْ رَسُولِ الله ﷺ وَلَا يَلْزَمُ مِنْ هَذِهِ الطَّرِيقَةِ دِرَاسَةُ الْأَحْكَامِ، إِنَّمَا تُؤْخَذُ بِالتَّلَقِي وَالْمُشَافَهَةِ مِنْ أَفْوَاهِ الْمَشَايِخِ الْمُجِيدِينَ وَالْمُتْقِنِينَ[٣].

سبب وضع علم التجويد[٤]:

كان الصحابة والتابعون ينطقون القرآن مجودًا بالسليقة والتلقي دون حاجة إلى معرفة قواعد التجويد، ولما اختلط اللسان العربي بغيره فشا اللحن وانتشرت العامية

---

(١) «هداية القارئ» (١ / ٤٦).

(٢) «غاية المريد». ص[٣٤] بتصرف شديد.

(٣) «غاية المريد». ص[٣٤] بتصرف شديد.

(٤) «تيسير علم التجويد»، ص[٦].

وطغت على الفصحى وأصبح استمرار التلاوة الصحيحة مع ما طرأ على اللسان العربي من تغيير، يحتاج على ضوابط ليظل النطق صحيحًا، فدونت قواعد التجويد المعروفة في العصر الذي بدأ فيه تدوين العلوم، كقواعد اللغة العربية والبلاغة وسائر المعارف والفنون.

قلت: إذن فالتجويد المقصود منه التصحيح والتقويم لقراءة القرآن وفق ما أنزل على الرسول ﷺ ونحن مأمورون به، والأمر بالشيء نهي عن ضده، وضد التجويد اللحن، وهنا لابد أن نتكلم عن اللحن:

اللحن لغة: يَأْتِي اللَّحْنُ فِي اللُّغَةِ عَلَى مَعَانٍ كَثِيرَةٍ وَنَأْخُذُ مِنْهُ مَا يَلْزَمُنَا فِي هَذَا البَابِ[١] قَالَ صَاحِبُ اللِّسانِ: «اللَّحْنُ واللَّحَنُ واللَّحَانَةُ واللَّحَانِيَّةُ: تَرْكُ الصَّوَابِ فِي الْقِرَاءَةِ والنَّشِيدِ وَنَحْوِ ذَلِكَ لَحَنَ يَلْحَنُ لَحْنًا ولَحَنًا ولُحُونًا. وَرَجُلٌ لَاحِنٌ ولَحَّانٌ وَلَحَّانَةٌ وَلُحَنَةٌ: يُخْطِئُ. قَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: تَعَلَّمُوا اللَّحْنَ وَالْفَرَائِضَ. قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ أَيْ: تَعَلَّمُوا الْخَطَأَ فِي الْكَلَامِ لِتَحْتَرِزُوا مِنْهُ. ولَحَنَ فُلانٌ فِي كَلامِهِ: إِذَا مَالَ عَنْ صَحِيحِ الْمَنْطِقِ»[٢].

قَالَ الْإِمَامُ ابْنُ الْجَزَرِيِّ: «اللَّحْنُ: الْخَطَأُ وَمُخَالَفَةُ الصَّوَابِ وَبِهِ سُمِّيَ الَّذِي يَأْتِي بِالْقِرَاءَةِ عَلَى ضِدِّ الْإِعْرَابِ لَحَّانًا»[٣].

اللحن اصطلاحًا: هُوَ الْخَطَأُ وَالْمَيْلُ عَنِ الصَّوَابِ فِي قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ.

وَهُوَ يَنْقَسِمُ إِلَى قِسْمَيْنِ: لَحْنٍ جَلِيٍّ، وَلَحْنٍ خَفِيٍّ:

---

(١) ومن معانيه في اللغة: اللَّحْنُ: الصوت الموزون، وهو أَلْحَنُ الناس: إذا كان أحسنهم قراءة وَلَحَنَ يَلْحَنُ لَحْنًا: تلكم بلغته، ولَحَنَ له: قال قولا لا يفهمه عنه ويخفى على غيره، ولَحِنَ: أي فهم وفطن وأَلْحَنَهُ القول: أي افهمه إياه، واللَّحَنُ: اللغة، واللَّحْنُ: اللغة أيضًا،.... الخ. «لسان العرب». بتصرف

(٢) «لسان العرب».

(٣) «التمهيد» لابن الجزري، ص [٦٢].

اللحن الجلي: خَطَأٌ يَطْرَأُ عَلَى الْأَلْفَاظِ فَيُخِلُّ بِمَبْنَى الْكَلِمَةِ سَوَاءٌ أَخَلَّ بِمَعْنَاهَا أَمْ لَمْ يُخِلَّ، وَمَبْنَى الْكَلِمَةِ شَكْلُهَا الظَّاهِرُ. وَسُمِّيَ جَلِيًّا؛ لِأَنَّهُ يَشْتَرِكُ فِي مَعْرِفَتِهِ عُلَمَاءُ الْقِرَاءَةِ وَغَيْرُهُمْ[1].

واللحن الخفي: خَطَأٌ يَطْرَأُ عَلَى الْأَلْفَاظِ فَيُخِلُّ بِعُرْفِ الْقِرَاءَةِ، وَلَا يُخِلُّ بِالْمَبْنَى سَوَاءٌ أَخَلَّ بِالْمَعْنَى أَمْ لَمْ يُخِلَّ[2]. كَقِرَاءَةِ كَلِمَةِ: ﴿فَقَسَتْ﴾ [الحديد: ١٦]، الَّتِي مَعْنَاهَا مِنَ الْقَسْوَةِ، بِالِاخْتِلَاسِ فَيُصْبِحُ مَعْنَاهَا مِنَ الْفَقْسِ. وَهُوَ خَطَأٌ، وَقَدْ لَا يُخِلُّ هَذَا النَّوْعُ بِالْمَعْنَى وَقَلِيلًا مَا يَكُونُ هَذَا بِعَكْسِ اللَّحْنِ الْجَلِيِّ فَكَثِيرًا مَا يُخِلُّ بِالْمَعْنَى.

أقسام اللحن:

١- فِي الْكَلِمَاتِ ٢- فِي الْحُرُوفِ ٣- فِي الْحَرَكَاتِ ٤- فِي الْوَقْفِ وَالِابْتِدَاءِ.

فيكون اللحن في الكلمات بإبدال كلمة مكان كلمة أو حذفها أوزيادتها، وكذلك يكون في الحروف، وأما في الحركات فيكون بتغيير الحركات كالذي يبدل الضمة كسرة أو الفتحة ضمة أو يسكن المتحرك أو يشدد غير المشدد وهكذا، وأما في باب الوقف والابتداء: فأن يقف أو يبتدأ بكلام يغير المعنى أو يوهم معنا غير المراد من كلام الله تعالى.

حكم اللحن:

١- اللحن الجلي: حرام، لاسيما إن تعمده القارئ أو تساهل فيه، وهذا بالإجماع.

٢- اللحن الخفي: حرام، وقال بعضهم بأنه مكروه ومعيب، ولكن الراجح هو الأول لكثرة الأدلة على ذلك ولأن فيه ما يغير المعنى كما مر سابقًا، ولابد أن نعلم أن

---

(١) راجع كتاب «نهاية القول المفيد»، ص [٤٠]، و«هداية القاريء» (١/ ٥٣) بتصرف.

(٢) «بغية عباد الرحمن في تجويد القرآن»، للشيخ/ محمد شحاده الغول، ص (٢٧-٢٨).

القرآن عبادة والعبادة توقيفية والقرآن نزل على النبي ﷺ بهذه الكيفية، فلا يجوز أن نخالفها ونقرأ بغيرها ولكن يعفى عن اليسير منه فالناس يتفاضلون في التجويد وليسوا على درجة واحدة وكما قال تعالى: ﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ﴾ [البقرة:٢٨٦]، وقال تعالى: ﴿ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ ﴾ [التغابن:١٦]، وعليك أن تعلم أخي القارئ العزيز أن الله قد أمرنا بتجويد القرآن والأمر بالشيء نهي عن ضده. إذن فاللحن حرام.

قَالَ الشَّيْخُ السَّمَنُودِيُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ[١]:

اللَّحْنُ قِسْمَانِ جَلِيٌّ وَخَفِيٌّ ... كُلٌّ حَرَامٌ مَعْ خِلَافٍ فِي الْخَفِيِّ

أَمَّا الْجَلِيُّ فَهْوَ مَبْنًى غَيَّرَا ... ثُمَّ الْخَفِيُّ مَا عَلَى الْوَصْفِ طَرَا

وَوَاجِبٌ شَرْعًا تَجَنُّبُ الْجَلِيِّ ... وَوَاجِبٌ صِنَاعَةً تَرْكُ الْخَفِيِّ

حكم التجويد:

حكم التجويد من حيث أقسامه، وسوف أسهب في ذلك لأهميته الشديدة:

التجويد العلمي: الناس فيه قسمان:

الخواص: مثل العلماء، والدعاة وطلبة العلم، فهو بالنسبة لهم فرض كفاية[٢]، قال تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا۟ كَآفَّةً ۚ فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا۟ فِى ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُوا۟ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓا۟ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴾ [التوبة: ١٢٢].

---

(١) «التحفة السمنودية».

(٢) فرض الكفاية: هو الذي إذا قام به بعض الناس سقط عن الآخرين، وإذا لم يقم به أحد أثموا جميعًا.

عامة الناس: وهو بالنسبة لهم مندوب ومستحب[١] وليس بواجب[٢] لأن صحة القراءة لا تتوقف على معرفته فهو كسائر العلوم الشرعية لا تتوقف عليها صحة العبادة.

التجويد العملي: الناس فيه سواء، لا فرق بين عالم وعاميّ، وحكمه: فرض عين[٣]، على كل مسلم يقرأ شيئًا من القرآن ولو آية، وقد ثبت وجوبه بالكتاب والسنة وإجماع الأمة، وإليك الأدلة على وجوبه.

الدليل الأول- التواتر: فالقراءة بالتجويد قد تواترت عن النبي ﷺ الصحابة والتابعين حتى وصلت إلينا بهذه الكيفية فمن خالفها، فقد خالف إجماع الأمة وقرأ القرآن بغير ما أنزله الرحمن.

الدليل الثاني- قوله تعالى: ﴿وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا﴾ [المزمل: ٤]، قال الإمام القرطبي: الترتيل: في القراءة هو التأني فيها والتمهل وتبيين الحروف والحركات تشبيهًا بالثغر المرتل وهو المشبه بنور الأقحوان، وهو المطلوب في قراءة القرآن[٤].

وكذا قاله كثير من العلماء كما بيّناه سابقًا.

والترتيل صفة تكلم الله عَزَّوَجَلَّ بها فقال تعالى: ﴿وَرَتَّلْنَٰهُ تَرْتِيلًا﴾ [الفرقان: ٣٢] ولقد أكد الله تعالى الفعل بالمصدر في الآيتين اهتمامًا به وتعظيمًا لشأنه.

---

(١) المندوب: ماطلب من المكلفين فعله لا على سبيل الحتم والإلزام ويسمى: سنة ومستونًا وفعلا مستحبًا.

(٢) الواجب: ما طلب من المكلفين فعله على وجه الحتم والإلزام ويسمى: فرضًا وفريضة وحتمًا ولازمًا.

(٣) فرض العين: ما طلب من كل فرد بعينه فعله على وجه الحتم والالزام.

(٤) تفسير القرطبي.

والأمر في الآية للوجوب كما هو معلوم ومقرر في كتب الأصول ما لم تأت قرينة تصرف الأمر من الوجوب إلى الندب أو الإباحة، فيبقي الأمر على وجوبه، بل القرائن كلها تدل على أمر النبي ﷺ بهذه الطريقة والنهي عن مخالفتها، وسيأتي لاحقًا.

الدليل الثالث: قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَتْلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ أُو۟لَٰٓئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ ۗ وَمَن يَكْفُرْ بِهِۦ﴾ [البقرة: ١٢١].

قال ابن مسعود رضي الله عنه: «والذي نفسي بيده إن حق تلاوته أن يحل حلاله ويحرم حرامه ويقرأه كما أنزله الله، ولا يحرف الكلم عن مواصفة ولا يتأول منه شيئًا على غير تأويله»(١).

وقال قتادة: «يتلونه حق تلاوته، قال: يتبعونه حق اتباعه، قال اتباعه: يحلون حلاله ويحرمون حرامه ويقرؤنه كما أنزل»(٢).

الدليل الرابع: قوله تعالى: ﴿فَٱقْرَءُوا۟ مَا تَيَسَّرَ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ﴾ [المزمل: ٢٠]، فقراءة القرآن عبادة أمر الله بها في الآية، والعبادات مبناها على التوقيف، لا على الاختراع والتأليف.

قال الشيخ أسامة ياسين حجازي: «فكما أن صفة الصلاة توقيفية تتلقى عن رسول الله ﷺ بالأسانيد الثابتة المتصلة فكذلك صفة القراءة توقيفية تتلقى بالأسانيد الثابتة المتصلة عن رسول الله ﷺ لا فرق في ذلك بين الصلاة والقرآن»(٣).

الدليل الخامس: قوله تعالى: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ ﴿١٦﴾ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ﴿١٧﴾ فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ﴿١٨﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُۥ﴾ [القيامة: ١٦ - ١٩].

(١) «تفسير الطبري» (١/ ٦٠٤)

(٢) «تفسير الطبري» (١/ ٦٠٥)

(٣) «هل التجويد واجب؟» ص[٦].

عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: (جمعه لك في صدرك وتقرأه، فإذا قرأناه فاتبع قرءانه، قال: فاستمع له وأنصت، ثم إن علينا بيانه، ثم أن علينا أن تقرأه، فكان رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بعد ذلك إذا أتاه جبريل استمع، فإذا انطلق جبريل قرأه النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كما قرأه)[١].

فإذا تأملنا الآيات رأينا ثلاثة أمور:

أولها- حفظ نص القرآن، وهو المنصوص عليه بقوله تعالى: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ﴾؛ أي في صدرك لتحفظه.

ثانيها- القراءة وكيفيتها وصفة أدائها، وهو المنصوص عليه بقوله: ﴿قُرْءَانَهُۥ﴾ أي: وعلينا تعليمك قراءته؛ لأن القرآن هنا مصدر بمعنى القراءة.

وثالثها- معرفة ما في القرآن من العلم والعمل، وهو المنصوص عليه بقوله: ﴿ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُۥ﴾؛ أي: علينا تعليمُك حلاله وحرامه كما علمناك قراءته[٢].

فصفة القراءة هذه وكيفيتها تلقاها النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن جبريل عن رب العزة عَزَّوَجَلَّ حتى وصلت إلينا بهذه الصفة متواترة عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فلا يجوز مخالفتها والقراءة بغيرها، البتة.

وانظروا أيها الأخوة والأخوات إذا كان رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نفسه وهو أفصح من نطق بالضاد وأفصح العرب على الإطلاق، لم يرخص له أن يقرأ القرآن حسبما يتيسر على لسانه من لغته، بل علم القراءة تعليمًا، وتلقاه مشافهة وتلقاه، من القوي الأمين عرضًا وسماعًا، وأمر بهذا التلقي، بل الحرص على سماعه جيدًا والتلقي من جبريل؛ بل

---

(١) البخاري (١/ ٥).

(٢) «هل التجويد واجب؟»، ص[٦٣].

إن الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ لم يرخص لهم أن يقرؤوا القرآن حسبما يتيسر على ألسنتهم وهم العرب الفصحاء، بل أمروا أن يتعلموا كيفية قراءته، ويلتزموا بالكيفية المتلقاة عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فإذا كان رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لم يرخص له أن يقرأ القرآن كما يتيسر له، وكذلك الصحابة، فهل يرخص للناس في هذه الأيام أن يقرؤوا حسبما يتيسر لهم؟!

ومن نظر في أحوال الناس في هذه الأيام واستمع إلى لغاتهم ولهجاتهم، بل إلى الأئمة في المساجد علم أن التجويد يتأكد وجوبه في هذه الأيام[(١)].

الدليل السادس: قوله تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى ٱلْقُرْءَانَ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ﴾ [النمل: ٦].

قال القرطبي: «أي يلقى عليك فتلقاه وتعلمه وتأخذه»[(٢)].

فكما مر معنا سابقًا أن الله تعالى هو الذي علم نبيه كيفية القراءة، فصفة القراءة هذه منزلة من عند الله سبحانه، فلا يجوز مخالفتها والقراءة بغيرها، وإلا أصبح الإنسان مبتدعًا في دين الله وقارئًا للقرآن بغير ما أنزله الرحمن.

الدليل السابع: قوله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾ [الحجر: ٩].

فالله تعالى قد حفظ كتابه من التحريف والتبديل والتصحيف والزيادة والنقصان، ومن تمام حفظ الله لكتابه الكريم، أن حفظ لنا الكيفية التي نزل بها القرآن، بل إن الأحرف التي نزل بها القرآن مازال يقرأ بها إلى الآن وتأخذ عليها الإجازات والأسانيد المتصلة إلى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فمخالفة هذه الكيفية تحريف لكتاب الله عَزَّوَجَلَّ.

الدليل الثامن: قوله تعالى: ﴿وَٱلنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ۝١ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ۝٢ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ﴾ [النجم: ١-٤].

---

(١) «هل التجويد واجب؟» ص[٦٥].

(٢) «تفسير القرطبي (٧/ ١٤٣).

فإذا كان رسول الله ﷺ لا ينطق بالقرآن عن هواه.. فهل يحل لأحد من المسلمين أن ينطق بالقرآن عن هواه؟

وإن التارك لأحكام التجويد سينطق بالقرآن عن هواه؛ لأنه لم يتعلم النطق الصحيح للقرآن من معلم ثقة متقن للقرآن، وما دام الضابط للنطق الصحيح للقرآن هو علم التجويد.. إذن: فالتجويد واجب عند النطق بالقرآن(١).

الدليل التاسع: ما ثبت من حديث موسى بن يزيد الكندي، قَالَ: كَانَ ابْنُ مَسْعُودٍ يُقْرِئُ رَجُلًا، فَقَرَأَ: ﴿إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ وَٱلْمَسَٰكِينِ﴾ [التوبة: ٦٠] مُرْسَلَةً، فَقَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ: مَا هَكَذَا أَقْرَأَنِيهَا النَّبِيُّ ﷺ، فَقَالَ: وَكَيْفَ أَقْرَأَكَهَا يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ؟ قَالَ: أَقْرَأَنِيهَا ﴿إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ وَٱلْمَسَٰكِينِ﴾ فَمَدَّهَا(٢).

فهذه الصفة التي قرأ عليها ابن مسعود رضي الله عنه قد تلقاها عن رسول الله ﷺ وهي القراءة بالمد، ولما قرأ الرجل قراءة تخالف قراءة النبي ﷺ أنكر مخالفتها، فلما أنكر ابن مسعود على هذا الرجل قراءته علمنا أن مخالفة قراءة النبي ﷺ أمر ليس بالهين.

وقد قال النبي ﷺ في حق ابن مسعود: **«مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَقْرَأَ الْقُرْآنَ غَضًّا كَمَا أُنْزِلَ، فَلْيَقْرَأْهُ عَلَى قِرَاءَةِ ابْنِ أُمِّ عَبْدٍ»**(٣).

---

(١) «هل التجويد واجب؟»، ص (٩٤ - ٩٥).

(٢) حسن: أخرجه الطبراني في «الكبير» (٩/ ٨٦٧٧)، «التفسير من سنن سعيد بن منصور» (٥/ ١٠٢٣)، وحسنه الألباني في «الصحيحة» برقم [٢٢٣٨].

(٣) صحيح: أخرجه ابن ماجه (١/ ١٣٨)، وأحمد (١/ ٣٥)، وابن حبان (١٥/ ٧٠٦٦). وصححه الألباني في «صحيح الجامع» برقم [٥٩٦١].

قال الشيخ عبد الفتاح المرصفي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «فابن مسعود الذي هو أشبه الناس سمتًا ودلًّا برسول الله ﷺ أنكر على الرجل أن يقرأ كلمة (الفقراء) من غير مد ولم يرخص له في تركه، مع أن فعله وتركه سواء في عدم التأثير على دلالة الكلمة ومعناها فضلًا عن الإخلال بمعناها، ولكن لأن القراءة سنة متبعة يأخذها الآخِر عن الأول كما قال زيد بن ثابت رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ واستفاض النقل عنه بذلك؛ أنكر ابن مسعود رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ على الرجل أن يقرأ بغير قراءة النبي ﷺ التي أقرأها أصحابه رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ فدل ذلك على وجوب تعلم التجويد واتباع أحكامه عند التلاوة لدلالة مثل هذا النص بالجزء على الكل»[(١)].

الدليل العاشر:

ما رويناه في صحيح إمام المحدثين أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري بسنده إلى عمر بن الخطاب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، قال: «سَمِعْتُ هِشَامَ بْنَ حَكِيمِ بْنِ حِزَامٍ، يَقْرَأُ سُورَةَ الفُرْقَانِ فِي حَيَاةِ رَسُولِ الله ﷺ، فَاسْتَمَعْتُ لِقِرَاءَتِهِ، فَإِذَا هُوَ يَقْرَأُ عَلَى حُرُوفٍ كَثِيرَةٍ، لَمْ يُقْرِئْنِيهَا رَسُولُ الله ﷺ، فَكِدْتُ أُسَاوِرُهُ فِي الصَّلاَةِ، فَتَصَبَّرْتُ حَتَّى سَلَّمَ، فَلَبَّبْتُهُ بِرِدَائِهِ، فَقُلْتُ: مَنْ أَقْرَأَكَ هَذِهِ السُّورَةَ الَّتِي سَمِعْتُكَ تَقْرَأُ؟ قَالَ: أَقْرَأَنِيهَا رَسُولُ الله ﷺ، فَقُلْتُ: كَذَبْتَ، فَإِنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَدْ أَقْرَأَنِيهَا عَلَى غَيْرِ مَا قَرَأْتَ، فَانْطَلَقْتُ بِهِ أَقُودُهُ إِلَى رَسُولِ الله ﷺ، فَقُلْتُ: إِنِّي سَمِعْتُ هَذَا يَقْرَأُ بِسُورَةِ الفُرْقَانِ عَلَى حُرُوفٍ لَمْ تُقْرِئْنِيهَا، فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: أَرْسِلْهُ، اقْرَأْ يَا هِشَامُ، فَقَرَأَ عَلَيْهِ القِرَاءَةَ الَّتِي سَمِعْتُهُ يَقْرَأُ، فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: كَذَلِكَ أُنْزِلَتْ، ثُمَّ قَالَ: اقْرَأْ يَا عُمَرُ، فَقَرَأْتُ القِرَاءَةَ الَّتِي أَقْرَأَنِي، فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**كَذَلِكَ أُنْزِلَتْ إِنَّ هَذَا القُرْآنَ أُنْزِلَ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ، فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ**»[(٢)].

---

(١) «هداية القارئ» (١/ ٤٨).

(٢) متفق عليه: أخرجه البخاري (٦/ ٤٩٩٢) واللفظ له، ومسلم (١/ ٨١٨)، وأبو داود (٢/ ١٤٧٥) والترمذي (٥/ ٢٩٤٣)، والنسائي (٢/ ٩٣٦).

قلت: وكان عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لا يتهاون في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فعمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قد عدّ القراءة على غير هيئة قراءة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ منكرًا يجب على كل من سمعه أن ينكره، ولكن لم يكن يعرف عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن قراءة هشام متلقاة من النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وعندما علم عمر ذلك سكت، ومما يدلنا على وجوب قراءة القرآن قراءة موافقة لقراءة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وعدم مخالفتها: إنكار سيدنا عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ذلك الإنكار الشديد الذي أدى به إلى أن يساوره في الصلاة، ثم لببه بثيابه وذهب به إلى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يشكوه، فبين له النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن القرآن أنزل على سبعة أحرف، وكما هو معلوم أن التجويد منقول مع هذه الأحرف حيث إن الأحرف فيها الإدغام وتركه والإخفاء وتركه والمد وتركه... الخ، وهذا كله من التجويد إذن: فإنكار عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يدل على وجوب قراءة القرآن قراءة صحيحة كما كان يقرأ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ولا يتأتى هذا إلا بالقراءة بالتجويد.

الدليل الحادي عشر:

قول علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «إِنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَقْرَؤُوا كَمَا عُلِّمْتُمْ»[(١)].

ولقد وصل إلينا القرآن متواترًا بأحرفه وهيئته وكيفيته، فمن خالف القراءة الصحيحة المتلقاة عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقد خالف رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

الدليل الثاني عشر: الإجماع:

أجمعت الأمة الإسلامية على وجوب قراءة القرآن الكريم قراءة صحيحة، وهي الموافقة لقراءة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لم يختلف في ذلك أحد، فلم يثبت عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

(١) حسن: أخرجه أحمد (٢/ ٨٣٢)، وابن حبان (٣/ ٧٤٦). وحسنه الألباني في «صحيح الجامع» برقم [١١٧١].

ولا عن الصحابة ولا التابعين ولا تابعي التابعين أنهم قرؤوا بغير تجويد البتة، بل كانوا ينكرون على من فعل هذا إنكارًا شديدًا.

وقد نقل الإجماع على ذلك العلامة محمد مكي نصر في كتابة: نهاية القول المفيد[١].

وقال الإمام ابن الجزري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «ولا شك أن الأمة كما هم متعبدون بفهم معاني القرآن وإقامة حدوده، متعبدون بتصحيح ألفاظه وإقامة حروفه على الصفة المتلقاة من أئمة القراءة المتصلة بالحضرة النبوية الأفصحية العربية التي لا يجوز مخالفتها»[٢].

وسُئِل فضيلة الشيخ العلامة محدث الشام الشيخ محمد ناصر الدين الألباني عن كثرة الكلام في الساحة عن أحكام التجويد وتطبيق هذه الأحكام، حيث إن هناك بعض العلماء يقولون بوجوبه، مع أن بعض هذه الأحكام مختلف فيها عند أئمة هذا العلم، فما رأيكم بمشروعية هذه الأحكام، ومدى ثبوت أدلتها في الكتاب والسنة؛ فأجاب:

«لقد تلقى الناس قراءة القرآن الكريم خلفًا عن سلف بهذه الطريقة المعروفة بأحكام التجويد، وأحكام التجويد أصلًا هي قواعد للنطق العربي، حيث كان العربي الأصيل ينطق كلامه بهذه الطريقة كلامًا أو قراءة، ومع تقدم الناس وتطاول عهدهم بأصول العربية واختلاط العرب بالأعاجم مما سبب فشو اللحن، واستعجام العرب فضلًا عن العجم، وخص الاهتمام بتعليم هذه الأحكام في مجال قراءة القرآن الكريم، أما ما ذكره السائل أن الأئمة اختلفوا في بعض أحكام التجويد، فهذا صحيح فعلًا، فمنهم من رأى عدم مد المنفصل مطلقًا ومنهم من يمده ثلاث حركات، ومنهم أربعًا، ومنهم من يشبع مدّ هذا النوع كغيره، ومنهم من أمال ذوات الياء ومنهم من قلل، ومنهم من

(١) «نهاية القول المفيد» ص[٢١].

(٢) «النشر في القراءات العشر» (١/ ٢١٠).

أعمل الإشمام.... الخ، وسبب هذا الاختلاف أيضًا هو تابع لأحكام النطق بالعربية، فهذه الأحكام موزعة في أحكام القراءات، ومعلوم أن الاختلاف في القراءات هو أصلًا من اختلاف طريقة النطق بالكلمة عند العرب، فإنه كان من تيسير الله عَزَّوَجَلَّ على هذه الأمة في كتابه أن أنزله على سبعة أحرف كما جاء في الأحاديث الصحيحة المتواترة في هذا الباب، فهذا الاختلاف الواقع بين الأئمة في أحكام في التجويد من هذا الباب، ولا يضر هذا الخلاف في شيء أبدًا. وعلى الإنسان أن يقرأ القرآن بأحكام التجويد لأن الله تعالى يقول: ﴿وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا﴾ [المزمل: ٤]، فإذا قرأته كما تقرأ أي كتاب آخر لم تكن ترتله، فلابد من قراءته بأحكام التجويد، والخطأ في أحكام التجويد يسميه العلماء باللحن الخفي، فعلى الإنسان أن يعتني بتعلم كيفية قراءة القرآن بالطريقة الصحيحة، أما إذا علم خلافًا ما في حكم ما، فعلية أن يلتزم بما تعلمه من شيوخه لئلا يقع في الفوضى، وألا يترك الطريقة التي تعلمها من مشايخه رغبة عنها لاعتقاد منه أن غيرها أصح منها فكلها صحيحة، وكلها كما وصفها الرسول صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ «شاف كاف» أما أن يطلب الدليل من الكتاب والسنة على هذه الأحكام؛ فهذا الطلب أصلًا خطأ، لأن هذه الأحكام كلها وصلتنا بالتواتر العملي فنحن تعلمنا قراءة القرآن من أشياخنا بهذه الطريقة، وهم تعلموا بنفس الطريقة من مشايخهم وهكذا إلى عهد الصحابة الذين أخذوه من النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ»[1].

قال ابن الجزري رَحِمَهُ ٱللَّهُ[2]:

وَالأَخْذُ بِالتَّجْوِيدِ حَتْمٌ لازِمُ ... مَنْ لَمْ يُجَوِّدِ الْقُرَآنَ آثِمُ

لأَنَّهُ بِهِ الإِلَهُ أَنْزَلاَ ... وَهَكَذَا مِنْهُ إِلَيْنَا وَصَلاَ

---

(١) «الدليل إلى تعليم كتاب الله الجليل» (٢/ ٢٥٩ - ٢٦٠) باختصار.

(٢) «متن الجزرية».

وَهُوَ أَيْضًا حِلْيَةُ التِّلَاوَةِ ... وَزِينَةُ الْأَدَاءِ وَالْقِرَاءَةِ

وَهُوَ إِعْطَاءُ الْحُرُوفِ حَقَّهَا ... مِنْ صِفَةٍ لَهَا وَمُسْتَحَقَّهَا

وَرَدُّ كُلِّ وَاحِدٍ لِأَصْلِهِ ... وَاللَّفْظُ فِي نَظِيرِهِ كَمِثْلِهِ

مُكَمِّلًا مِنْ غَيْرِ مَا تَكَلُّفِ ... بِاللُّطْفِ فِي النُّطْقِ بِلَا تَعَسُّفِ

وَلَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ تَرْكِهِ ... إِلَّا رِيَاضَةُ امْرِئٍ بِفَكِّهِ

opeikandl.com